صلى الله عليه وسلم في غار حراء اي مع الانقطاع عن الناس والانجرد واطعام
المساكين لا يختص بذلك المحل الا اذا كان ذلك المحل صار بذلك الشهر مقصودا
للماكثين دون غيره وقيل كان لتعيين التفكر مع الانقطاع عن الناس اي لاسيما
ان كان نوع على باطل لان في الخلوة يجتمع القلب وينسى المالوف من مخالطة
ابناء الجنس المؤثرة في البدن التشويش ثم قيل الخلوة صفوة الصفوة وقول
بعضهم كان يتعبد بالتفكر اي مع الانقطاع كما ذكرنا والانجرد والتفكر لا يختص
بذلك المحل الا ان يدعى ان التفكر فيه اتم من التفكر في غيره لعدم وجود شاغل
به وقيل كان تعبده صلى الله عليه وسلم بالذكر وهو متعبد في سفر السعادة
وقيل بغير ذلك من ذلك الغير انه قيل كان يتعبد قبل النبوة بشرع اي جهة
وقيل بشريعة موسى عرفها فنسخ منها في شرعنا وقيل بكل ما صح انه
شريعة لمن قبله عرفها فنسخ من ذلك في شرعنا وفي كلام الشيخ محيي الدين
ابن العربي رحمه الله تعبده صلى الله عليه وسلم قبل نبوته كان بشريعة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام حتى فجاءه الوحي وجاءته الرسالة قال ولي
الكامل يجب عليه متابعة العمل بالشريعة المطهرة حتى يفتح الله في قلبه
عين الفهم عنه فيلهم معاني القرآن ويكون من المحدثين بفتح الدال
ثم يصير الى ارشاد الخلق فكان صلى الله عليه وسلم اذا قضى جواره من شهره ذلك
كان اول ما يبدا به اذا انصرف قبل ان يدخل بيته الكعبة فيطوف بها سبعا
او ما شاء الله تعالى ثم يرجع الى بيته حتى اذا كان الشهر الذي اراد الله به
ما اراد من كرامته وذلك شهر رمضان وقيل شهر ربيع الاول وقيل شهر رجب
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه اهله
اي عياله التي هي خديجة اما مع اولادها او بدونهم حتى اذا كانت
الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها وتلك الليلة
ليلة سبع عشر من ذلك الشهر وقيل لاربع عشر وقيل كان ذلك

ليلة

172

وقف على طلبة العلم بالازهر

ليلة ثمان من ربيع الاول اي وقيل ليلة ثالثة قال بعضهم القول
بانه في ربيع الاول يوافق القول بانه بعث على راس الاربعين لان مولده
صلى الله عليه وسلم كان في ربيع الاول على الصحيح اي وهو قول
الاكثرين وقيل كان ذلك ليلا او يوم السابع والعشرين من رجب فقد
اورد الحافظ الدمياطي رحمه الله في سيرته عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له صيام ستين شهرا
وهو اليوم الذي نزل فيه جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
بالرسالة وهو اول يوم هبط فيه جبريل عليه السلام هذا كلامه واول يوم
هبط فيه على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يهبط عليه قبل ذلك
وسياتي في بعض الروايات ان جبريل نزل في سحر تلك الليلة
التي هي ليلة الاثنين ويجوز ان يكون كل من تلك الليالي كان
ليلة الاثنين فقد جاء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال
رضي الله عنه لا يفوتك صوم يوم الاثنين لاني ولدت فيه وبعثت فيه
فلا مخالفة بين كونه بعث في الليل وبين كونه في اليوم لان وقت السحر
قد يلحق بالليل وفي كلام بعضهم اتاه جبريل ليلة السبت وليلة
الاحد ثم ظهر له بالرسالة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من رمضان
بحراء بامر الله تعالى وهذا القول اي ان البعث كان في رمضان قال
به جماعة منهم الامام الصرصري رحمه الله تعالى حيث قال اتت عليه فكر بعون
اربعون فاشرقت شمس النبوة منه في رمضان واحتجوا بان اول ما اكرمه
الله بنبوته انزل عليه القرآن واجيب بان المراد بنزول القرآن في رمضان
نزوله جملة واحدة في ليلة القدر الى بيت العزة في سماء الدنيا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط وهو ضرب من البسط
وفي رواية جاءني وانا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب اي كتابة فقال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)